

الجمعية المغربية لمحاربة
الرشوة ترانسبرانسي المغرب



وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي
وتكوين الأطر و البحث العلمي



دليل التربية على قييم الشفافية و محاربة الرشوة



بدعم من:

إنجاز:

- مصطفى كاك.
- أحمد الحالدي.
- محمد الهيلالي.

بمساهمة وتنبع:

- عز الدين أقصبي.
- خديجة شاكر.
- علي الصدقى.
- محمد ادخيش.

كاريكاتور

- عبد الله درقاوي.

تعريف بالمؤلفين:

ذ. أحمد الحالدي: أستاذ باحث، مفتش ممتاز بالتعليم الثانوي التأهيلي، اشتغل ببناء البرامج والمناهج التربوية، له إسهامات في مجالى تأليف الكتب المدرسية والدلائل البيداغوجية، كتب أبحاثاً ومقالات في الفلسفة وفي علوم التربية نشرت له في مجلات مغربية.

ذ. مصطفى كاك: أستاذ باحث، مفتش ممتاز بالتعليم الثانوي التأهيلي، اشتغل بقضايا الفكر الفلسفى والتربية، ساهم في بناء البرامج والمناهج التربوية، كتب في مجال تاريخ الفلسفة، له عدة بحوث ومقالات وترجمات نشرت له في مجلات مغربية وعربية.

ذ. محمد الهلالي، أستاذ باحث، ومدرس للفلسفة بالتعليم الثانوي كاتب مبدع، اشتغل بقضايا الفكر والإبداع والترجمة، مؤسس مجلة "اختلاف" صدرت له عدة كتابات نقدية وإبداعية وترجمات بمنشورات مجلة "اختلاف" وفي مجلات عربية ومغربية أخرى.

الفهرس

تقديم	ص 5
الجزء الأول: مدخل إلى التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة	ص 8
الجزء الثاني: الاشتغال البيداغوجي على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة	ص 22
الوضعية المشكلة 1: نبيلة وسؤال الرشوة في الخدمات الصحية	ص 33
الوضعية المشكلة 2: نزية والمطالبة برضوخ السكن	ص 37
الوضعية المشكلة 3: نبيلة ونزية وسؤال الرشوة في الطرقات	ص 41
الوضعية المشكلة 4: نبيلة وسؤال علاقة الرشوة بالحرية	ص 44
الوضعية المشكلة 5: نجيبة وسؤال حماية المال العام	ص 48
الوضعية المشكلة 6: عائلة السيد نزية وسؤال شراء الأصوات في الانتخابات	ص 52
الوضعية المشكلة 7: عادل ونجيبة وسؤال علاقة الرشوة بالنجاح المدرسي	ص 58
الوضعية المشكلة 8: الرشوة في الصفقات العمومية	ص 62
الوضعية المشكلة 9: نجيبة وسؤال الإعلام الجهوي	ص 66
الجزء الثالث : معجم الرشوة	ص 70
ملحقات: بيان الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة 15 إجراء لمحاربة الرشوة	ص 77
اتفاقية الشراكة والتعاون بين وزارة التربية الوطنية والجمعية المغربية لمحاربة الرشوة	ص 82
إصدارات ترنسبرانسي المغرب	ص 87
بعض المواقع التي لها علاقة بالشفافية ومحاربة الرشوة	ص 87

نُفُذِيم

ارتبطت محاربة الرشوة بتعزيز الممارسة المواطنة، كما ارتبطت قيم الشفافية بالوعي بالمواطنة. وإن هذا الاقتران يطرح الجدلية بين اكتساب الوعي بالمواطنة وبين محاربة الرشوة كشكل من أشكال المس بالمواطنة وانتهاك قيمها.

فكيف تظهر هذه الجدلية؟ وكيف ترتبط محاربة الرشوة بمحاجلة القيم وحفظ كرامة الإنسان؟ ما هي قيم الشفافية التي بسيادتها تنهزم ممارسة الرشوة وتتحسر تأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية؟ ما هي الرشوة؟ وما مظاهرها وآلياتها وسبل محاربتها؟ ما موقف القوانين والأخلاق وقيم الحق والواجب أمام انتشار هذه الظاهرة المدمرة في المجتمعات؟ كيف يمكن الكشف عن ظاهرة بقدر ما تكون جلية واضحة بقدر ما تكون سرية ومحجوبة؟ ما دور التربية ومؤسسات التكوين والتعليم في محاربتها والحد من اكتساحها ل المجالات الاقتصادية والخدمات المختلفة؟

لقد رافقت هذه الأسئلة بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية، عمل الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة منذ تأسيسها، كما أنها كانت حاضرة بكل ثقلها في برامج العمل المشترك بين الجمعية وبين وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منذ بدء تعاونهما وبعد توقيع اتفاقية الشراكة لتنسيق جهودهما في هذا المجال الحيوي تربويا وقيميما.

وإن اللقاء مبادئ وأهداف الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة باستراتيجية قطاع التربية الوطنية في ميدان التربية على حقوق الإنسان والمواطنة، دليل آخر على أن التربية المدرسية مجال خصب لزرع وترسيخ القيم الإيجابية لدى التلميذات والتلاميذ، وتأكيد جديد على أن محاربة الممارسات الحاطة من كرامة الإنسان، بما فيها الرشوة، لا بد أن تشارك فيها المدرسة بكل عتادها وآلياتها الخاصة.

وقد أثمر التعاون بين الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة وقطاع التربية الوطنية، إنتاجات هامة من وثائق وكتيبات كانت منبثقة من أنشطة تحسيسية موجهة إلى التلميذات والتلاميذ بمؤسسات التربية والتكوين، أو كانت قاعدة وأساساً لدورات تكوينية استفادت منها هيئة التدريس من أجل تأهيلها للتكوين في هذا الميدان الذي يحتاج إلى المعرفة كما يحتاج إلى الوعي لكي تتضح سبل

التصدي لظاهرة الرشوة المدمرة.

وفي هذا السياق المؤمن بقيم التعاون، وأخلاق العمل الجماعي، نقدم لكم "دليل التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة" كشمرة جديدة من ثمار التعاون والشراكة بين الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة وقطاع التربية الوطنية.

لقد انبثق هذا العمل التربوي والبيداغوجي من الوعي بضرورة وضع أداة جديدة ومبتكرة بين أيدي هيئة التدريس وهيئة التفتيش وكل أعضاء الهيئات المدنية الفاعلة في ميدان التربية على حقوق الإنسان عامة ومحاربة الرشوة خاصة، لكي تستعمله وتستثمره في تواصلها مع الناشئة في المدارس أو مع الجمهور في أنشطة الجمعيات، أو تعزيزا للدروس محو الأمية والتربية غير النظامية؛ كأداة داعمة بيداغوجيا وميسرة تربويا لنشر قيم الشفافية. فالعمل الذي أنجزته الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة بشراكة مع قطاع التربية الوطنية في الحملات التحسيسية بخطورة الرشوة، وفي الدورات التكوينية واللقاءات الإقليمية والجهوية والوطنية مع المجموعات العاملة في المدارس؛ إن هذا العمل ونتائج الإيجابية الملحوظة، كان دافعا أساسيا وقويا للتفكير في وضع هذا الدليل البيداغوجي وفي إعداده، وسيبقى العمل به كذلك حافزا ضروريا لتطويره وتحسين أساليب استعماله، ذلك لأنه دليل مفتوح، قاعدة عمل، ومنطلق تفكير في صنع أدوات أخرى جديدة متنوعة ويسيرة الاستعمال.

لذلك فتميز هذا الدليل لا يأتي فقط من انشاقه عن تراكم عمل ميداني، أو في أن من طبيعته الانفتاح على التطوير وعلى التدخل للتكييف مع وضعيات أخرى؛ بل يأتيه التميز أيضا من أنه ليس كتابا مدرسيّا يوجه للعمل داخل الفصول الدراسية وفق مناهج محددة، بل أداة للاستعمال الحر والمبدع خارج الفصل الدراسي، ولكن داخل المدرسة، فيكون بذلك دعامة مختلفة وإيجابية للارتقاء بالحياة المدرسية وتطوير عمل الأندية التربوية التلاميذية خاصة منها نوادي حقوق الإنسان والمواطنة والمساواة.

وللاستجابة لمطلب الاستعمال اليسير والمفيد، ولمطلب الانفتاح على التطوير؛ اشتمل دليل التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة على الأجزاء التالية :

- مدخل إلى قيم الشفافية ومحاربة الرشوة.
- الاشتغال البيداغوجي على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة.
- معجم الرشوة.

تتصدرها مجموعة من الاقتراحات للاستعمال والاستثمار مع استحضار مبادئ العمل الحر

المنفتح والواعي بمشاكل المجتمع وبخطورة آفة الرشوة وكذا بسمو ونبل الهدف والغاية.

يسعى هذا الدليل في مستوى عام، إلى تحقيق ما يلي :

← التحسيس بخطورة الرشوة باعتبارها ممارسة فاسدة وخرق مستمر لحقوق الإنسان والمواطن(ة)؛

← توعية المواطنات والمواطنين بأهمية ثبيت قيم الشفافية والنزاهة لتكريس دولة الحق والقانون؛

← تشجيع ثقافة المسؤولية والقيام بالواجب والحضور للنقد والمحاسبة والعقاب القانوني؛

← تقوية وعي المواطنات والمواطنين بأهمية دعم نظام وطني للنزاهة.
كما يسعى الدليل في مستوى خاص، ومن خلال الاشتغال على الوضعيّات / المشاكل، تحقيق ما يلي :

← التفكير في آليات عمل الرشوة وفي منطقتها الخاص، من خلال فهم وتحليل مستويات ظهورها؛

← إثارة الشك، وخلق وضعية القلق، في لغتها، وفي الواقع الاجتماعي الذي يؤيدوها؛
← العمل على محاربتها والوقاية منها، وتحصين الذات من تأثيراتها الخطيرة.

إن إنتاج هذا الدليل هو نتيجة تراكم مشمر وبداية عمل مستمر استمرارية الإصرار على محاربة كل الممارسات والثقافات التي تبخس الإنسان حقه وكرامته، استمرارية النفس لدى أهل التربية والتکوین وقدرتهم على انتظار آثار عملهم المؤذن الإيجابي في ميدان التربية على حقوق الإنسان والمواطنة.

نشكر الأستاذة الذين أعدوا هذا الدليل تصوراً وبناء وإنجازاً، وشكراً لجميع المشاركات والمشاركون في اختيار صيغته الأولى ومناقشتها وتقديم اقتراحات تعديلها، وشكراً لمن سهر على تيسير وتبع إنجازه، والشكر العميم لكل من سيستعمل هذا الدليل في حركة مستمرة ويساهم في تحقيق أهدافه وفي تطويره وفي إعادة إنتاج له مفتوحة ومبدعة.

الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة
ترانسبارانسي. المغرب

عن قطاع التربية الوطنية اللجنة المركزية
لحقوق الإنسان والمواطنة

الجزء الأول

مدخل إلى التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة

«إن الرشوة، بتنوع أشكالها، داء يتعارض بشكل مباشر مع الطموح المشروع للديموقراطية المعاصرة في إطار احترام حقوق الفرد وكرامته، والمستندة إلى تنمية اقتصادية واجتماعية منسجمة وعادلة في توزيع ثمارها»

(ميثاق ترانسبارانسي المغرب)

عندما يتم ذكر كلمة الرشوة، فإن الصورة التي تظهر لأول وهلة، هي صورة الموظف الذي يطالب بمبلغ من المال مقابل قيامه بعمل من أعمال وظيفته. غير أنها صورة مشوهة وغير مكتملة، فالرشوة في الواقع ظاهرة أوسع، لا تخص الوظيفة العمومية، بل تشمل كل القطاعات تقريباً، كما أن الأمر لا يتعلق بظاهرة وطنية فقط، ذلك أن الرشوة توجد أيضاً، وإن بشكل أقل وضوهاً، إلا أنه مقلق بنفس الدرجة، على الصعيد الدولي: فقد انتشرت الرشوة في العالم، إلى حد أصبحت معه ظاهرة مقبولة في كثير من البلدان، يتم التسامح معها وتداولها في صمت؛ والحال أنه بالعودة إلى التعريف القاموسي للفظ "رشوة"، يصبح من الضروري البحث عن مفهوم محدد واضح للرشوة في علاقتها بالفساد الأخلاقي والمالي.

إن فعل الإرشاء يعني الإفساد والإساءة وتشويه الطبيعة ودفع شخص إلى التصرف ضد الواجب الذي في ذمته. فالمرض الذي يبيع الأدوية المجانية في المستوصف العمومي، يشوّه طبيعة عمله ويفسد مهمته التي هي التمريض وتقديم الإسعاف والعناية بالمريض، كما أن المدرس الذي يقدم دروساً مبتورة، تحتاج إلى دروس أخرى تكملها خارج المدرسة، بواسطة حচص إضافية بمقابل مالي، هو مدرس يخون واجبه ويفسد مهمته.

إن المدرس والممرض يعتبران مرتبثين بهذا المعنى. فالمرض يسرق الدواء الذي وفره المجتمع أو المؤسسة المشغلة، ويبيعه لحسابه الخاص، والمدرس يخون الأمانة التي وضعها المجتمع على عاتقه، ولا يقوم بواجبه على أفضل وجه، بل يعتمد إفساده وتشويه طبيعته، للحصول على مال إضافي.

كما أن الدركي الذي يسمح لسائق سكران، مقابل مبلغ مالي، أن يتبع سيارته أو شاحنته، هو دركي فاسد، لأنه يأخذ رشوة للتنازل عن واجبه، وخيانة المهمة الملقاة عليه وهي حماية الناس. فالضحية وإن كان غير محدد مباشرة هو المجتمع، لأن في ذلك الفعل مس بالسلامة العمومية، فالسائقون السكران يمكن، في أية لحظة، أن يحصد أرواح كثيرة من الناس، بما فيهم هو نفسه.

إن ما يميز فعل الرشوة ليس هو تحويل المال أو النتائج الكارثية التي يمكن أن تترتب عن ذلك الفعل فقط، بل هو أساساً تغيير الممارسة العادلة لمهمة ما، بحيث ينتج عن ذلك امتياز أو ربح شخصي يشوّه ويفسد طبيعة تلك المهمة، فيصبح رشوة في جميع الظروف. فمثلاً، عندما يقوم رئيس المستخدمين، في إدارة ما، أو المسؤول عن الموارد البشرية في مؤسسة، بتعيين

مرشح لأنه من أقاربه وليس لكتفاته، يعتبر شخصا مرتريا وفاسدا، لأنه خان الثقة التي وضعتها فيه تلك الجهة المسؤولة.

ويقال نفس الشيء عن البرلماني الذي يصوت على مشروع قانون، فقط لأنه يفيد مصالح الجهات المالية التي تسانده، وليس لمصلحة الذين يمثلهم، فهو يعتبر مرتريا، لأنه شوه مهمته وخان الثقة التي وضعها فيه الناخبون.

يلاحظ في جميع هذه الأمثلة أنه توجد رشوة، وإن كانت غير ظاهرة أو يصعب تحديد الشمن أو الآثار السلبية لتلك الرشوة، بشكل مباشر. لكن في جميع الأحوال، تمثل الرشوة فسادا وتشوينها بسبب سوء استعمال السلطة، الممنوحة أو المخولة لجهة ما، من أجل تحقيق منافع شخصية. وينطوي هذا الأمر على:

- اتخاذ قرارات ليست في الصالح العام، وإنما لأغراض ذاتية.
- إضعاف المؤسسات، بحيث تمثل العواقب السياسية والاجتماعية في فقدان المصداقية وانعدام ثقة المواطنين ودعمهم.
- إنتاج نمط من منافسة الرشوة بدل المنافسة النزيهة المبنية على الكلفة والجودة والإبداع، وهذا يؤدي حتما إلى الإضرار بالتجارة وإعاقة الاستثمار.
- تهديد البيئة، لأنه عند ما تكون الوكالات المعنية بحماية البيئة فاسدة، تنهار أسس التنمية البشرية المستدامة نفسها.

● استفحال حالات خرق حقوق الإنسان، لأنه مع تنامي ظاهرة الرشوة تصبح أنظمة الحكم أكثر سرية في تعاملاتها، وبالتالي تصبح الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية مهددة كذلك.

- استحالة كسب دخل محترم، يصون الكرامة ويحقق الرفاه، بالنسبة لملايين الأشخاص، وخصوصا في الدولة النامية، بسبب تفاقم الرشوة.

إن الرشوة كما لاحظ "بيتر إيغن"، رئيس منظمة تراسبارونسي الدولية «تعمق الفقر في جميع أنحاء العالم من خلال تشويه مناهي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية». و الرشوة باعتبارها فسادا وتحريفا لسلطة ما لفائدة خدمة مصالح خاصة، هي مغامرة "وخيمة العواقب" لأنها:

- تغذي الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- توقع ملايين الناس في شرك الفقر والبؤس.

- تحمل بالقانون والنظام وتضعف الديمقراطية.
- تشوّه التجارة وتعزز الاستغلال الفاحش للموارد الطبيعية.

في نهاية القرن الماضي، بدأ مشكل تخليل الحياة العامة يشغل بال الرأي العام، في بلدان الشمال والجنوب على حد سواء، وطرح مفاهيم الشفافية والتزاهة كمواضيع للنقاش العمومي، وسلطت الأضواء على موضوع "المال العام المنهوب" وسبل استرجاعه وطرق "محاربة الرشوة". وقد عرفت السياسة العمومية، في نفس الوقت، بروزاً لملامح عدم انخراط الدولة وتراجع الحكومات عن التدخل في الأسواق الخاصة. وتم تبرير هذه الوضعية في بلدان مثل الصين والهند، وتم قبولها باعتبار تلك البلدان توفر على حكومات كفاءة نسبياً، لكن مهينمة كثيراً. غير أنه في أغلب بلدان العالم النامي، يعتبر ضعف الدولة سبباً في استمرار الفقر وانتشار الأمراض وتهريب المخدرات والبشر، وظهور الإرهاب فضلاً عن كثير من الاختلالات الاجتماعية.

الرشوة في المغرب

(2)

في المغرب، لا أحد يمكنه إنكار وجود الرشوة، حتى أنها أصبحت تكتسي حجماً مهولاً، وأسبغ عليها طابع الاعتيادية. فالرشوة بالمغرب لم تعد في حاجة إلى دليل؛ إنها ممارسة متفشية ومنتشرة في كل مكان تقريباً، تؤثر على الأعمال وتؤخر إنجاز المشاريع، وغالباً ما تحدد مصير الإستثمارات بالمغرب.

وقد بينت الدراسات التي أنجزت في هذا المجال، أن ممارسة الرشوة هي أيضاً عملية لا تستثنى حتى المدارس والثانويات، كما هو الشأن بالنسبة للإدارة التي تمرست في استعمال تقنيات الإبتزاز؛ وهناك بعض الموظفين والأجزاء بقطاع التعليم العمومي والخصوصي ليسوا بأقل ارتشاء من المرتshين الآخرين الذين شلوا عمل الإدارة المغربية.

وتكتسي الرشوة، في المغرب، تجليات مختلفة وأشكالاً متعددة، ورغم تنوع تمظهراتها فهي تتخد شكلين أساسيين هما:

- الشكل الأول للرشوة، الذي يتفشى في واسحة النهار وهو الأكثر انتشاراً، ويعاني منه المواطن يومياً في علاقاته مع الإدارة. ولنـ كان هذا النوع يمس جميع المواطنين، فإن المستضعفين هم الأكثر تضرراً منه، كما أن الذين يجهلون حقوقهم هم الأكثر عرضة له. ويعتبر هذا النوع من الرشوة مساً سافراً بالكرامة وخرقاً لحقوق الإنسان بصفة عامة وللح حقوق الاقتصادية والاجتماعية بصفة خاصة.

● أما الشكل الثاني من الرشوة فيمسم قطاعات اقتصادية واسعة، وينتزع عن خيانة الأمانة من طرف بعض الماسكين بالسلطة الاقتصادية، وينخر ويلوث المعاملات التجارية والمالية الوطنية والدولية، عمومية كانت أم خصوصية. وقد تطور هذا النوع من الرشوة واستفحلي في ظل حماية مساطير بيروقراطية معقدة. وأصبح يشكل عرقلة للتنمية وإخالاً بمبادئ المساواة والعدل.

ومن نافلة القول أن الرشوة ليست نتيجة نظام قائم بقدر ما هي وليدة تواطؤ أشخاص؛ فالرغم من طابعها الاعتيادي، يبقى من الممكن الحصول على الخدمات المرغوب فيها دون إرشاء أحد. لكن مع ذلك، فإن من يلحًا إلى المستشفى يمكنه، مقابل مكافأة، أن يحصل على تاريخ أقرب باستبدال موعده بموعده مريض آخر، وإذا تعذر ذلك فإيمكان العون المكلف أن يوجهه إلى القطاع الخاص ليتم فحصه عاجلاً من طرف نفس الطبيب الجامعي، وخلال إقامته بالمستشفى يمكن للمريض أن يحظى بالعناية والراحة كلما أبدى أقرباؤه تفهمًا خاصاً.

وسواء في مرافق إدارة الداخلية أو العدل أو السجون أو إدارة الضرائب، وحتى في وسائل الإعلام والتواصل، فإن الرشوة تتقوى محتمية بالصمت المطبق حولها، وتتحول إلى ممارسة طبيعية وبديلة، كلما فشلت الإدارة في توفير الوسائل الضرورية لحاجات المواطنين. فالرشوة لم تعد محدودة في الزمان والمكان، وإنما منتشرة وحاضرة باستمرار. ورغم أن السلطات العمومية واعية بجسامته المشكّل، فإنها لم تعمل بعد على إحداث مؤسسات فاعلة وقادرة على تحديد قواعد واضحة للحد من هذه الآفة والسهر على تطبيق هذه القواعد بصرامة.

إن الإقرار بوجود الرشوة في المغرب، سواء من طرف السلطات العليا في البلاد أو من طرف منظمات المجتمع المدني، لا يعني إدراكها ومعرفة آليات اشتغالها. ومحاربة الرشوة تتطلب بالدرجة الأولى معرفة الآليات التي تولدها. وهذا يعني أيضًا عدم الاستسلام لليلأس والاعتراف بأن المواجهة ستكون طويلة وصعبة .

وقد أظهر أحدث تقرير لمنظمة ترانسبارانسي الدولي أن المغرب شهد تراجعاً في ترتيب مؤشر ملامسة الرشوة، إذ انتقل من الرتبة 70 في عام 2003 إلى الرتبة 77 في سنة 2004. بينما كان يحتل الرتبة 45 قبل خمس سنوات فقط. ولم تفلح الخطوات التي أعلنت عنها الدولة رسمياً، من أجل محاربة الرشوة و "تخليق الحياة العامة"، إذ تبيّن أن المشكلة لا تتوقف عند قرار حكومي، بل تحتاج إلى تعبئة عامة من ناحية، وإعطاء النموذج في المحاسبة والضرب بقوة على "الأيدي العابثة بخيرات البلد"، وهو ما تظاهر المعطيات المتوفّرة إلى الآن إخفاق مؤسسات الدولة في

تحقيقه، بحسب المراقبين. ويستند هؤلاء المراقبون، في تقديراتهم، إلى أنه حتى الآن لم تتم محاسبة أي من المسؤولين عن تفويت المال العام ونهبه أو التساهل في تضييعه، بل إن بعض هذه الملفات ألغيت متابعتها قضائياً، في حين لا تزال ملفات أخرى تحت نظر العدالة، ولكن سير التحقيق فيها يمشي ببطء شديد.

ومن الناحية القانونية، يشير المختصون إلى أن النص القانوني في المغرب لا يحمي الأشخاص الذين يبلغون عن الرشوة، في مدونة القانون الجنائي، بل يضع الراشي والمرتشي في كفة واحدة، أي في الوضعية ذاتها، علاوة على صعوبة الإثبات بالبراهين والحجج القاطعة في إثبات الرشوة، لأنها غالباً ما تتم في كنف السرية. ومن هذا المنطلق يتضح أن المقاربة القانونية تبقى "شكلية" ولا يمكن أن تكون فعالة ضد الرشوة. وقد أفاد بحث أجرته مكاتب دراسات لفائدة ترانسيبارانسي المغرب، شمل ألف رب وربة أسرة في ثلات عشرة مدينة كبيرة، ينتمون إلى شرائح متعددة، أن مشكلة الرشوة في المغرب ما زالت تراوح مكانها. فقد ذكر 64% من أرباب الأسر المغربية المشمولين بالإستطلاع، أن وضعية الرشوة بالمغرب لم تعرف أي تغير يذكر، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، في حين لاحظت نسبة 10% فقط من الأسر أن ظاهرة الرشوة تراجعت. وترى هذه الأسر أن المشكلة المذكورة أكثر التصاقاً ب الرجال السياسية، بينما يعزّو المغاربة أسبابها إلى غياب العقاب، والرغبة في جمع الأموال بسرعة، في حين يردها بعضهم إلى تدني الأجور، وهو ما يرتبط وفق تقديرهم بالرشوة الصغيرة خصوصاً.

إن أكبر شاهد على حضور الرشوة في الواقع اليومي للمغاربة هو اللغة، فاللغة تكشف، وإن بكيفية ملتبسة، عن دلالة الممارسات المرتبطة بالرشوة داخل المجتمع، وكذا رهاناتها. وربما بدا من غير المطلوب هنا البحث في آثار ودلائل الرشوة داخل اللغة، لكن لا بد من الإشارة إلى أن شهادة اللغة هي من الآثار التي لا يمكن محوها أو دحضها. فالكلمات والعبارات التي يفرضها الاستعمال اليومي للغة، تتم بمعزل واستقلالية عن الإرادة المباشرة للمتكلمين، فهي بذلك ترسم، رغمما عنهم، صورة للواقع لا يمكن إنكارها من طرف الفاعلين.

تسجل اللغة مختلف مراحل الصراع والتضارب بين القيم، التي تخوضها فئات اجتماعية ذات مصالح متباعدة على مدى قرون. وفي المغرب، يمكن لعملية استقصاء اللغة العامية بخصوص موضوع الرشوة أن تكون وسيلة فعالة للمساهمة في معرفة وفهم هذه الممارسة. إن موضوع الرشوة، الذي يفتقر إلى معجم تقني وقانوني، بسبب ضعف حضور دولة الحق وعدم تجذرها في

المجال الثقافي، سيتم استثماره بكيفية مجازية ودالة، في أكثر مجالات الحياة الاجتماعية ألفة لدى الناس، وهي:

- نظام الطعام وطريقة الأكل.
- الأدوات والوسائل الحادة التي تستعمل في الواقع اليومي.
- استعمال الجسد وآداب الاستقبال.

وقد بينت بعض الدراسات، بخصوص وضعية الرشوة داخل اللغة، أن اللغة الدارجة في المغرب، تختزن اللاؤعي الجماعي وتسجل أحاديث الثقافة والعادات والتقاليد، وذلك من خلال قائمة من التعابير المتصلة بالرشوة، تبين مدى انتشارها وكيف أصبحت ممارسة شائعة جداً في المجتمع، إلى حد أنها تدرج في عدد كبير من التعابير في اللغة اليومية، وأنه لا فرق بين اللغة الدارجة والأمازيغية. وفي هذا السياق يتم استنتاج أن الرشوة قد بلغت درجة من الابتذال إلى حد أن من يقومون بهذه الممارسة يعتبرون بمثابة أشخاص يتذمرون أمرهم بشكل جيد وذكي وليسوا في موضع استنكار أو تنديد.

محاربة الرشوة والتربية على حقوق الإنسان 3

إن الرشوة (تبعاً للتعرّيف الذي وضعته "الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة"، في ميثاقها) هي «ممارسة غير مقبولة ولا تطاق، ناتجة عن تعسف في استعمال سلطة سياسية أو إدارية أو قضائية أو اقتصادية... وتوجيهها لخدمة مصالح خاصة»، وهي بذلك تهدّيد وخرق مستمر لحقوق الإنسان. فالرشوة، إذ تلغى الشفافية والتزاهة، تفكك بنيات النظام الديمقراطي وتعرضه للسقوط، وتقلص مجال دولة الحق، بانتهاكها لهذا الأخير في جميع المجالات، وتتسبب بذلك في العديد من خروقات حقوق الإنسان.

تتطلب التوعية بخطورة الرشوة عرض الظاهرة بطرق واضحة تشمل طبيعتها وأنواعها وأسبابها ومخاطرها. كما أن التوعية عبر التعليم ووسائل الإعلام والفن تمكن من محاربتها في العمق. فالتربيّة على قيم ومبادئ حقوق الإنسان، عبر المؤسسات التعليمية أو وسائل الإعلام أو أي وسيلة أخرى ملائمة يمكن أن تساهم في معرفة الرشوة وفهم آليات اشتغالها والآثار الناجمة عنها، وذلك من خلال:

- العمل على احترام حقوق الإنسان وتنمية روح المواطنة والضمير الخلقي...
- تشجيع ثقافة المسؤولية والقيام بالواجب والخضوع للمحاسبة وعدم الإفلات من العقاب.

● سيادة الشفافية عن طريق تقوين جميع السلطات ومحاربة إساءة استعمال السلطات التقديرية.

● نشر ودعم أخلاقيات المهن بالشكل الذي يبث الثقة بين الفاعلين.

تدرج محاربة الرشوة إذن في إطار حركة الدفاع عن حقوق الإنسان التي تتنامي في بلادنا المغرب، وتعكس الطموح القوي لفئات واسعة من السكان إلى التمتع بمواطنة حقيقة ومسؤولية وكريمة، وإلى ديموقراطية حقة ومعاشرة.

إن محاربة الرشوة تتطلب أخلاقاً تشجع على احترام القانون مع اعتماد نظام وطني للنزاهة. فبدون مؤسسات قوية للمراقبة، يصبح الإفلات من العقاب هو بالذات المصدر الذي تتغذى منه الرشوة.

لقد أرّقت السياسة الفاسدة أوضاع بلدان العالم النامي. لكن، في بعض الحالات، ساد الفساد في الحكم بسبب الحرروب والتزاعات الداخلية، وانتهى الأمر إلى سقوط الدولة، والتي غالباً ما تكون دولة متعدفة تهمّل مواطنيها، وتشكل خطرًا على جيرانها وعلى بقية دول العالم. ويرتبط فساد الحكم بتفشي الرشوة وخرق حقوق الإنسان، وإهمال الواجبات والمسؤوليات وانعدام الشفافية والتزاهة في تسيير الشأن العام.

تحتاج جميع البلدان إلى مؤسسات قوية وجيدة وقدرة على تقليل إغراءات الرشوة لدى الموظفين في أفق القضاء عليها. لكن، حتى في أحسن المؤسسات لا يمكن منع الرشوة، إذا كانت المعايير الرائجة في المجتمع تعتبر تلك الرشوة مقبولة أو تتسامح معها، أو إذا كانت النخبة ترى في السياسة سلماً للوصول إلى الغنى الشخصي. وأخيراً، فإنه من المستحيل إصلاح المؤسسات أو تغيير المعايير بدون إرادة سياسية.

وتعمل منظمة ترانسبارانسي الدوليّة في هذا السياق، فهي من أول المنظمات التي انتبهت إلى خطورة الحكم الفاسد على التنمية . وهي ترى أن الحل يمكن في تبني منهج شامل ومتكمّل بحيث يتم تشجيع وتشجيع وتعزيز "الأنظمة الوطنية للنزاهة"، تماشياً مع الشروط المحلية. وتعتبر أن نجاح استراتيجيات محاربة الرشوة يتوقف على إيجاد شراكة بناءة بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

وفي نفس الإطار، تعمل كل من الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة -ترانسبارانسي المغرب- ووزارة التربية الوطنية، لأجل نشر ثقافة مضادة للرشوة عبر النهوض بالتربيّة على المسؤولية والمساءلة ووضع حد لظاهرة الإفلات من العقاب، وبالتالي تفعيل القانون. ومن شأن هذه الدينامية العمل على وضع إصلاحات قانونية ومؤسساتية وتربيّة وتحسيسية. ويندرج برنامج

هذا العمل في صلب برامج الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة، وكذا في خطط قطاع التربية الوطنية للنهوض بثقافة حقوق الإنسان عامة وقيم الشفافية ومحاربة الرشوة. وبرنامج مثل هذا يتم بمشاركة وتعاون مع قطاع وزارة التربية الوطنية، يعتبر أن «ترسيخ ثقافة الشفافية ومحاربة الرشوة، رهين بقدر كبير بتربية الأجيال الصاعدة على القيم الأخلاقية وحقوق الإنسان وعلى قيم المواطنة وتجذيرها في المجتمع».

إن منظمة ترانسبارانسي المغرب، تضع في اعتبارها ارتباط الرشوة بالتربية على حقوق الإنسان، ويظهر هذا جليا في "بيان الخمسة عشر إجراء لمحاربة الرشوة" المقترن من لدنها. فالبيان يشير الانتباه إلى مجموعة من مبادئ حقوق الإنسان التي يتم انتهاكها بسبب تفاقم الرشوة، ويربط في نفس الوقت، محاربة الرشوة بالتربية والتحسيس. ويتيح هذا التصور إمكانية اعتماد مدخل التربية على حقوق الإنسان لمحاربة الرشوة ونشر قيم النزاهة والشفافية.

يمكن القول إن التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة جزء من التربية على حقوق الإنسان، فمفاهيم المساواة والعدل، والكرامة والواجب والحق، التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، هي نفسها المستهدفة في التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة. فهذه الأخيرة، أي الرشوة ترسخ التمييز في الحقوق ضدًا على المادة الثانية والمادة السابعة من الإعلان، وللتبيان تنصان على أنه «لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في الإعلان دون أي تمييز»، وأن «كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون أية تفرقة». والرشوة تخل كذلك بالنزاهة والمحاكمة العادلة، ضدًا على المادة العاشرة من الإعلان، والتي تقول إن «لكل إنسان الحق على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظرا عادلا علينا، للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه».

الرشوة هي أيضا خرق وانتهاك لكرامة الإنسان ضدًا على المادة الثانية والعشرين: «لكل شخص يتصفه عضوا في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي وفي أن تتحقق... الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربيوية التي لا غنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته». كما أن الرشوة انتهك للواجبات والمسؤوليات المناطة بكل واحد إزاء المجتمع، وذلك ضدًا على الفقرة الأولى من المادة التاسعة والعشرين: «على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يمكن شخصيته في أن تنمو نموا حرا وكمالا».

وخلال خمسين سنة الأخيرة، من القرن الماضي، شكل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مرجعًا دوليا في مادة حقوق الإنسان. وما تزال القيم التي دافع عنها هذا الإعلان تحافظ إلى اليوم بنفس الملاعة التي كانت لها في الماضي. لكن مع نهاية القرن الحالي، وبدافع إدماج أبعاد

جديدة تخصّ الأمان والثقة في التقدّم العلمي وانفتاح الأسواق، شرع المتنظم الدولي في البحث عن ربط جديد للحقوق بالواجبات والمسؤوليات. وهكذا سيتم إخراج "الإعلان عن حقوق واجبات الإنسان" في بلنسيا سنة 1998، وهو عبارة عن نص قامت بصياغته مجموعة خبراء ترأسها رتشارد ج. غولdstون، تحت رعاية مدينة بلنسيا ومنظمة اليونسكو. وتكمّن أهمية هذا الإعلان، في تخصيص فصل كامل لمحاربة الرشوة، هو الفصل 15 الذي ينص على أنه للقضاء على الرشوة وإقامة مجتمع الأخلاق والنزاهة، وفي إطار واجبات ومسؤوليات الإنسان، يلزم اعتبار ما يلي:

1. إن أعضاء المجموعة الدولية، جماعات وأفراد، من واجبهم ومن مسؤوليتهم النهوض بمجتمع أخلاقي متتحرر من الرشوة المتفشية.
2. من واجب الحكومات اتخاذ الاجراءات الفعالة للوقاية والرصد والمعاقبة والقضاء على الرشوة في القطاع الخاص وفي القطاع العام. وينبغي أن تضم هذه الاجراءات ما يلي:
 - وضع قوانين للسلوك قابلة للتطبيق على جميع العاملين في الوظيفة العمومية، وإنشاء أنظمة للمراقبة، تكون ملائمة داخل هيأكل الدولة، وفي المؤسسات العمومية.
 - وضع برامج للتكتوين خاصة بالعاملين في الوظيفة العمومية، لتلقينهم واجباتهم ومسؤولياتهم كموظفين.
 - إقامة آليات مستقلة وفعالة بغرض تحمل المسؤولية والشفافية داخل المؤسسات العمومية وفيما بين العاملين وبصفة خاصة خلق منصي الوسيط والمفتش العام للمالية.
 - تأمين حماية الشاهد الذي يقدم الأدلة على أفعال مرتشية داخل القطاع العام والقطاع الخاص.
 - معاقبة الراشدين، واقتراح إجراءات مدنية وجنائية فعالة.
 - تحسيس العموم بما تحدثه الرشوة من أضرار، وتوفير صيغ لوضع الشكايات، تكون فعالة وتتضمن حماية للمشتكيين.

وفضلاً عن المادتين السابقتين، فإعلان واجبات ومسؤوليات الإنسان، يربط محاربة الرشوة بعمل المجتمع المدني. ذلك أنه من واجب المجتمع المدني، بما في ذلك الجمعيات غير الحكومية والخواص، الحث على الوعي بأهمية محاربة الرشوة، نظراً لما تجلبه من مضار للحياة الجماعية ولحكامة المدينة وللتربية الإنسانية المستدامة. حسب المادة 7 من الفصل 15 التي تنص كذلك على أنه «من واجب أي كان له علم بواقعة الرشوة، أن يشعر الدولة، سواء تمت الرشوة في القطاع العام أو في القطاع الخاص».

وإجمالاً تعتبر الرشوة تهديداً مستمراً لجميع المبادئ التي نص عليها "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" (1948)، وكذا "إعلان واجبات ومسؤوليات الإنسان" (1998)، والهادفة إلى توفير وضمان:

- الحرية لجميع الناس.
- التربية والتکرین.
- العدل والمساواة.
- الشفافية والنزاهة.
- التنمية المستدامة.
- مجتمع الأخلاق.

لالأسباب السابقة، تعتبر "التربية على الشفافية ومحاربة الرشوة"، إذن مكملة للتربية على حقوق الإنسان، ولمعرفة أهداف ومنهاج الأولى لا بد من إشارة عامة إلى منهاج التربية على حقوق الإنسان.

إن التربية على حقوق الإنسان هي كل سبل التعلم التي تؤدي إلى تطوير معرفة ومهارات وقيم حقوق الإنسان. ويتناول هذا التعليم تقدير المتعلم والمتعلمة وفهمهما لمبادئ حقوق الإنسان التي يمثل عدم مراعاتها "مشكلة" للمجتمع المعنى. ويمكننا، على مستوى البلدان، ملاحظة وجود مناهج مختلفة جداً لاستخدام التربية على حقوق الإنسان في معالجة تحديات شائعة في مجال حقوق الإنسان والتنمية. ففي البلدان النامية غالباً ما يتم ربط تعليم حقوق الإنسان بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وحقوق المرأة، وفي البلدان التي كانت تخضع سابقاً للحكم التوالياري (الشمولي) أو السلطوي، يكون تعليم حقوق الإنسان مرتبطاً، في غالب الأحيان، بتطوير المجتمع المدني والبني التحتية المتعلقة بسيادة حكم القانون وحماية حقوق الأفراد والأقليات. أما في البلدان الأقدم عهداً بالديمقراطية، فغالباً ما يتم ربط هذا الأمر بهيكلة السلطة وتوجيهه لإصلاح بعض المجالات، مثل القانون الجنائي والحقوق الاقتصادية وقضايا اللاجئين.

إن التربية على حقوق الإنسان تختلف عن برامج التدريس الكلاسيكية والرسمية، كالتى نجدتها في المدارس مثلاً، ليس فقط على مستوى مضمونها وأهدافها ومقاربتها ومنهجها التربوي، بل على مستوى النتائج المتتوخة منها. فال التربية على حقوق الإنسان برنامج متكامل، شمولي ومتشاركي، يستهدف من جهة نقل المعلومات، ومن جهة أخرى تنمية القدرات الفردية والجماعية

التي تتيح للأفراد المرور إلى مستوى التحليل، ومن ثمة إلى العمل والتحرك في جماعات من أجل التغيير. وفي العمق فالتربيـة على حقوق الإنسان والمواطنة هي عامل على التمكين والتحول. إذا كانت معظم المجتمعات تسعى إلى تجسيـد مبادئ حقوق الإنسان بصورة أفضل، فإن التربية على حقوق الإنسان تعني ضمنـيا تعليـما يؤدي إلى الدعـوة لتبني هذه الحقوق والدفاع عنها. ولأجل إحداث التغيـر الاجتماعي، يجب أن يكون تعليم حقوق الإنسان مـصمـما من النـاحـية الاستراتـيـجـية، لـكي يـبلغ ويدعم أفرادا وجـمـاعـات مـمـن يـسـتـطـعـون العمل لـتحـقـيق هـذـه الأهدـافـ. وتـضـمـن بـرـامـج التـرـبـيـة على حقوقـانـسانـ منهاـجا تعـلـيمـيا تـفـاعـليـاـ. فـلـغـة التـرـبـيـة على حقوقـانـسانـ تـتـحدـث عنـ كـوـنـ هـذـاـ التـعـلـيمـ يـنـطـبـقـ عـلـىـ حـيـاةـ النـاسـ الـيـوـمـيـةـ وـعـلـىـ اـسـتـخـدـامـ أـسـالـيـبـ تـجـعـلـ المـعـلـمـيـنـ يـشـتـرـكـونـ فيـ اـكـتسـابـ مـهـارـاتـ التـعـبـيرـ عـنـ مـوـاقـفـهـمـ كـمـاـ تـكـسـبـهـمـ مـهـارـاتـ لـتـطـوـيرـ مـعـارـفـهـمــ. إنـ بـرـامـجـ التـرـبـيـةـ علىـ حقوقـانـسانـ، لاـ بدـ أـنـ يـتـناـولـ فيـ حـدـهـ الأـدـنـيـ "ـالـإـعـلـانـ الـعـالـمـيـ لـحقـوقـانـسانـ"ـ، وـوـثـائـقـ أـخـرىـ خـاصـةـ بـحقـوقـانـسانـ تـتـعلـقـ بـواـجـبـاتـهـ وـمـسـؤـولـيـاتـهـ، وـأـنـظـمـةـ الـرـقـابـةـ وـالـمـحـاسـبـةـ عـلـىـ الـأـعـمـالــ. وـمـنـ الـجـدـيـرـ بـالـذـكـرـ أـنـ رـغـمـ كـوـنـ تـعـلـيمـ حقوقـانـسانـ أـصـبـحـ يـتـعـدـىـ مـحـرـدـ نـشـرـ الـمـعـلـومـاتـ عـنـ قـانـونـ حقوقـانـسانـ، فـإـنـ هـذـهـ الـوسـائـلـ، وـآـلـيـاتـ الـحـمـاـيـةـ الـمـتـصـلـلـةـ بـهـاـ، لـاـ تـرـالـ تـشـكـلـ جـزـءـاـ أـسـاسـيـاـ مـنـ أـيـ بـرـامـجــ. لـكـنـ مـاـ الـذـيـ يـمـيـزـ التـرـبـيـةـ عـلـىـ حقوقـانـسانـ عـنـ بـرـامـجـ خـاصـ بـالـتـرـبـيـةـ عـلـىـ قـيـمـ الشـفـافـيـةـ وـمـحـارـبـةـ الرـشـوـةـ؟ـ

التـرـبـيـةـ عـلـىـ الشـفـافـيـةـ وـمـحـارـبـةـ الرـشـوـةـ ④

إنـ المـطـلـبـ الـذـيـ يـنـادـيـ بـمـجـتمـعـ الـأـخـلـاقـ، لاـ يـكـوـنـ وـاقـعـيـاـ إـلاـ إـذـاـ تـمـكـنـ مـنـ إـدـمـاجـ تـصـورـهـ فيـ إـطـارـ منـهـجـيـ، وـاستـطـاعـ بـنـاءـ مـقـارـبـةـ تـرـبـيـةـ لـإـشـاعـةـ تـلـكـ الـأـخـلـاقـ وـتـرـسـيـخـهـاـ دـاخـلـ مـنـظـمـةـ الـقـيـمـ الـثـقـافـيـةـ السـائـدـةــ. وـهـذـاـ يـقـضـيـ مـطـلـبـ التـزـاهـةـ وـالـشـفـافـيـةـ وـمـحـارـبـةـ الرـشـوـةــ.

إنـ مـحـارـبـةـ الرـشـوـةـ تـتـطـلـبـ أـولـاـ مـعـرفـتهاـ، وـبـالـتـالـيـ رـصـدـهاـ لـإـدـرـاكـ كـوـنـهـاـ تـشـكـلـ ظـاهـرـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ شـمـولـيـةـ تـوـلـدـهـاـ الـعـدـيدـ مـنـ الـعـوـامـلـ، مـنـهـاـ تـكـاثـرـ الـوـضـعـيـاتـ الـرـيـعـيـةـ فيـ الـاـقـتصـادـ، وـضـعـفـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـدـوـلـةـ الـحـقـ، وـابـتـذـالـ الـثـقـافـةـ وـضـعـفـ الـوـعـيـ الـمـلـحـاجـ لـلـمـوـاطـنــ. وـبـالـتـالـيـ فـمـحـارـبـةـ الرـشـوـةـ لاـ يـمـكـنـ أـنـ تـتـمـ إـلاـ بـمـنـهـجـيـةـ مـتـعـدـدـةـ الـأـبعـادـ، وـهـذـاـ مـاـ أـدـرـكـتـهـ تـرـانـسـبـارـانـسـيـ الـمـغـرـبـ،ـعـنـدـمـاـ خـصـصـتـ الـمـحـورـ الثـالـثـ مـنـ "ـبـيـانـ الـخـمـسـةـ عـشـرـ إـجـراءـ لـمـحـارـبـةـ الرـشـوـةـ"ـ لـمـجـالـ الـتـرـبـيـةـ وـالـتـحـسـيـســ.

لـقـدـ اـعـتـبـرـتـ الـمـنـظـمـةـ مـجـالـ الـتـرـبـيـةـ وـالـتـحـسـيـسـ مـجـالـاـ فـيـ غـايـةـ الـأـهـمـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـلـحـاضـرـ وـأـكـثـرــ.

من ذلك بالنسبة لمستقبل مجتمع أكثر شفافية، إنه عمل يجب أن تحمل المؤسسات التربوية، والمجتمع مهمة إنجازه على عاته. واقتصرت لتفعيل هذا المجال الإجراءات التالية:

- توفير الوسائل الالزمة للقيام بعمل تربوي تحسسي ووضعها رهن إشارة ممثلي المجتمع المدني.

- يجب أن يعرف نشاط المجتمع المدني في مجال التحسيس والتوعية بسلبيات الرشوة دعماً وامتداداً من طرف المؤسسات العمومية، كما أن من المطلوب إلزام وسائل الإعلام العمومية بتخصيص مدد زمنية دنيا في برامجها وتخصيصها لمناقشة موضوع الوسائل القمينة بمحاربة الرشوة والارتقاء بالشفافية في قضايا الشأن العام.

- إدراج وحدة مخصصة للتحسيس ومحاربة الرشوة في البرامج الرسمية للنظام التربوي وفي مدارس تكوين الأطر.

- التفكير في قواعد أخلاقية وتعيمها بتشاور مع ممثلي الموظفين داخل الإدارات والهيئات العمومية الخاصة.

إن جمعية ترانسبارانسي المغرب، لا تزيد أن تقف عند مستوى تقديم الوصفات أو النصائح في مجال التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة، بل تقترح مشاريع وتصورات بيداغوجية وأكثر من ذلك تضع منهاجاً للتربية لمحاربة الرشوة، وذلك عبر شراكة مع وزارة التربية الوطنية، ويمكن في هذا الدليل، تقديم عناصر لمنهاج التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة، من خلال تعريف هذه التربية وأهدافها والنماذج المقترحة لمقاربتها.

1. إن "التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة" لا تختص وحدها بما تشير إليه، وذلك لوجود أنماط كثيرة من التربية تساهم بدورها في تشيد المقاومة ضد الرشوة. فعلى سبيل المثال، هناك عمليات الارتقاء بالوعي والحملات الإعلامية، وكذلك حقوق الإنسان وتربية الناخب، وإجراءات تسهيل الوصول إلى المعلومات بخصوص قوانين محاربة الرشوة... وكذا المواد الدراسية كال التربية على المواطنة والتاريخ والمبادئ الأخلاقية... هذه الأنماط تساهم في الرفع من خبرة ومعرفة الناس لمواجهة الرشوة وتحفيزهم على مقاومتها.

2. ولتوسيع المرجع، يمكن تعريف التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة بوصفها نشاطاً تعليمياً أو تواصلياً يتطلع إلى المعرفة والمهارات والآراء والآراء من أجل مقاومة الرشوة، ويمكن تعريف هذه المستويات الثلاثة من القدرات كالتالي:

- المعرفة: عن طريق الاطلاع على التنظيمات والقوانين، وعلى آليات الاشتغال، وكذا على حقوق المواطن وواجباته.

• المهارات: عن طريق القدرة على التمييز بين صراع الرغبات ومواجهة الإحراج الأخلاقي، وكذلك القدرة على محاورة السلطات، إلخ.

• المواقف: عن طريق الاهتمام بالأمور الاجتماعية وتحمل المسؤولية كمواطن، وتحملها من أجل مجتمع أفضل...

3. تهدف التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة إلى تقوية الأفراد لتمكينهم من اتخاذ قرارات أخلاقية. فغالباً ما تلتبس على الناس قيمة التمييز بين سلوك المرتدين وغير المرتدين، كما يسيطر صراع المصالح على الحياة اليومية كما هو الحال عندما تصطدم قيم العائلة (كالولاء) بقيم الشغل (كالحياد) على سبيل المثال. ففي الحياة المهنية، هناك العديد من المواقف لا يتحكم القانون والنظام في مجرى عملياتها. ويمكن للتربية على محاربة الرشوة أن توفر المهارات للتعرف على صراع القيم وحل معضلة الإحراج الأخلاقي، وزرع الحوافر لاتخاذ القرارات الأخلاقية الوجيهة.

تسعى التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة إلى تقوية الوعي العام والمشاركة في الحياة السياسية، كما هو الحال في تعبئة الناس للوقوف ضد الرشوة. فإذا كان الجمهور يتضرر تقوية القانون الجنائي، ومعاقبة المدربين، وتدقيق الحسابات، فإنه يتوقع كذلك أن تصبح التدخلات الخارجية أكثر صعوبة.

إن وعي الناس ومشاركتهم يجعلان القوانين وهيئات محاربة الرشوة فعالة، فالمواطن الذي يعرف حقوقه ويدرك آثار الرشوة سيبلغ حتماً عن الحوادث التي تقع وسيتعاون أثناء التحقيق والمراقبة.

4. تختلف التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة عن عملية تقديم المعلومات المتعلقة بمحاربة الرشوة. فهذه الأخيرة تشير إلى نقل الواقع الأساسية بخصوص الرشوة، أي حجمها وقيمتها وأليات وضع الشكایات واستراتيجيات الوقاية منها. ومهما يكن، فال التربية على الشفافية ومحاربة الرشوة تهتم بالمفهوم الذي تقع تحته الواقع. إن التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة إنما تكون ناجحة فقط إذا كان تأثير الرشوة على التطور الاقتصادي والاجتماعي قد تم فهمه حقيقة، وكذلك، وهذا مهم أكثر، إذا حصل إجماع حول محاربة الرشوة.

عبارة أخرى، فال التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة ذات بعد يتجاوز مجاهدات الإخبار، لأن غايتها هي بناء أخلاق، وتغيير سلوكيات، وخلق ثقافة مضادة للرشوة.

الجزء الثاني

**الاشغال البداغوجي على
قيم الشفافية ومحاربة الرشوة**

[أنشطة وتمارين]

I- توجيهات تربوية حول مستويات التفكير في ممارسة الرشوة:

الرشوة في اللغة: ①

باعتبار اللغة خزانة للاوعي الجمعي وللثقافة والممارسات، ننتظر من الأوراش أن تشتغل على معجم الرشوة لتبيان عمقها وترسخها في الوعي وفي الثقافة. لذلك تقترح التمارين وضعيات - مشكلة تستند إلى المعيش اليومي للوقوف على مصطلحات ومفاهيم تجعل من الرشوة ممارسة "عادية"، بل ممارسة مطلوبة في كثير من الأحيان.

الرشوة في الواقع: ②

تشتغل الرشوة داخل واقع متكامل، يتميز بخضوعه لنظام اجتماعي يبني على وسائله وعلى الريع الاقتصادي. فهي لا تقتصر على قطاع دون آخر، بل إن مصدر قوتها هو التنوع، وهي بذلك تطور أشكالها و المجالات انتشارها على مستوى النظام الاجتماعي. إنها " بمثابة ذبذبة يعرف مكان انطلاقها، غير أن مكان توقفها يبقى مجهولاً".

تقدّم الوضعيات حالات متنوعة لممارسة الرشوة، غير أن هناك دائماً بائعاً لخدمة ومشتريراً له، فالكل خاضع لحازمية السلطة ولمنطق تراتبها.

الرشوة في التفكير: ③

يتطلب الأمر، ضرورة، التفكير فيها، في آليات عملها، في منطقها الخاص، في مستويات ظهورها واحتفائها، لابد من الانطلاق من رفض الفكرة القائلة بأن الرشوة هي انحراف أخلاقي أو حالة شاذة. بل لابد من جعلها منطقة يجب إخضاعها لأسئلة الكشف والتحليل.

إن التفكير في آلياتها هو فهم لمنطق عملها لتحسين الذات من تأثيراتها السلبية. إن المنطلق الأساسي لهذا التفكير هو الشك، إثارة الشك الذي يوجه تفكيرنا في اللغة، في الواقع، في نظامنا الاجتماعي.

لابد من خلق وضعية "القلق من الرشوة"، القلق الذي يستهدف ترسیخ قيم الشفافية والنزاهة والمواطنة.

II- الكفايات والقدرات التي تستهدفها الأنشطة والتمارين:

1- معرفة الرشوة:

كفاية الفهم والمعرفة، بالتساؤل عن ماهية الرشوة: ماهي مكوناتها؟ ماهي آليات عملها؟ كيف يتم التعبير عنها؟ وذلك بهدف امتلاك القدرة على تعريفها في مختلف أنواعها ومستويات ممارستها.

2- تحليل مظاهرها، والكشف عن أسبابها ومنطقها الخاص:

كفاية التحليل، تنمية القدرة على البحث في أسباب الرشوة وإرجاع الممارسات إلى عنصر أو عناصر محددة لها.

3- مواجهة الرشوة، محارتها والوقاية منها:

تمكن الذات من إدراك الدور الذي يمكن أن تقوم به على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي في تعرية واقع الرشوة معرفياً وأخلاقياً.
ربط هذا الوعي بالذات، بشبكة من العلاقات والأدوار التي من المفترض أن تتضطلع بها السلطات العمومية القضائية، والإعلام المرئي والمكتوب، وجمعيات المجتمع المدني...
لمواجهة الرشوة ومحاربتها قانونياً وأخلاقياً ودينياً... إلخ.

III- التصور المحدد للنماذج التطبيقية [أنشطة وتمارين]:

1- يتأسس التصور على خلفية نموذج عائلة مغربية، تتكون من أربعة أشخاص. شخص خيالية تعيش مع عالم الرشوة عبر حضورها كعناصر فاعلة حاملة لقيم إيجابية وسامية، وتدفع عن ثقافة الشفافية والنزاهة، شخصيات قد تحضر جميعها أو البعض منها، تدخل في علاقات خاصة مع الآخرين ومع مؤسسات وفاعلين اجتماعيين واقتصاديين وحقوقيين....

ت تكون الأسرة المتخيلة من الشخصوص التالية:

- الأب، السيد "نزيره"، موظف بالقطاع العام.
- الأم، السيدة "نبيلة"، أستاذة بالتعليم الابتدائي.
- الإبنة، "نجيبة"، طالبة جامعية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية.
- الإبن، "عادل"، تلميد بالتعليم الثانوي الإعدادي.

●●● 2- تنطلق تجارب هذه الأسرة من وضعيات-مشكلة، ترتبط بالمعيش اليومي لأفرادها، بحيث تصاغ الأسئلة الأساسية التي تطرحها هذه الوضعيات، وتتضمن (الوضعيات) وثائق نصوص وأحداث ورسومات، صيغت على شكل حوار بين أفراد العائلة.

●●● 3- مجالات النماذج التطبيقية (مجالات ممارسة الرشوة...) تم اختيار المجالات التالية:

- | | |
|---------------------|------------------------------|
| 2) الجماعات المحلية | 1) الصحة |
| 4) القضاء | 3) الدرك والشرطة |
| 6) الانتخابات | 5) المؤسسات المالية العمومية |
| 8) الصفقات العمومية | 7) المدرسة |
| | 9) الإعلام |

كما يمكن إضافة مجالات أخرى لم تتعرض لها هذه النماذج.

IV- طرق الاشتغال في الوراش:

●●● 1- تقدم الوضعيات المفترحة مادة أولية للاشتغال في الورشات، لذلك من المنتظر أن يتم الاشتغال عليها من أجل تحقيق ما يلي:

- إدراك طبيعة ممارسات الرشوة في مجال أو قطاع محدد.
- فهم آليات عمل الرشوة في تلك الممارسات.
- تحليل أسباب ودواعي اللجوء إلى الرشوة والكشف عن منطقها الخفي.
- اقتراح إمكانيات مواجهتها ومحاربتها والوقاية منها عبر التفكير في الحلول والبدائل التي تفترحها الورشات.

●●● 2- فيما يخص طرق العمل، فهي متنوعة، غير نمطية، لكن يجب أن تكون منسجمة مع شروط العمل، وتستجيب لانتظارات وحاجات المكونين والمكونين. ومن الأفضل حصر عدد أفراد الورشة الواحدة في 12 فردا، قد يستغلون بشكل فردي أو ثانوي، أو يتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة لا يتجاوز عدد أفراد كل مجموعة أربعة أفراد.

- 3- من الأفضل أن يخضع الاشتغال على كل وضعية إلى لغلاف زمني لا يجب أن يتتجاوز 90 دقيقة، يمكن تقسيم هذه المدة الزمنية إلى المراحلة التالية:
- 30 دقيقة: لقراءة الوضعية وفهم محتوياتها ومجالها.
 - 15 دقائق: للاشغال على مصطلحات ومفاهيم المعجم.
 - 15 دقائق: لتحليل الممارسات والكشف عن منطق الرشوة.
 - 15 دقيقة: للبحث الأولي في طرق وأساليب محاربة الرشوة.
 - 15 دقيقة: لصياغة التقرير الخاص بالورشة أو للقيام بنشاط داعم أو القيام بنشاط آخر له طبيعة ترتكيبية.

—○○○— ٧- كيف يمكن أن يساهم هذا الدليل في التربية على الشفافية ومحاربة الرشوة؟

دور المنشط: ①

يقدم الدليل تصوراً عن دور "المنشط" باعتباره شخصاً يقوم بمساعدة المستفيدين المشاركون على بلوغ "الأهداف المتواخدة من البرنامج"، وذلك من خلال مدهم بالوسائل والأدوات التي قد تدفعهم إلى:

- إدراك الرهانات المرتبطة بالرشوة، وكذا الإحراجات والاختيارات التي يمكن أن يصادفها المشاركون، سواء في الواقع أو في الوضعية المشكلة، موضوع التحليل.
- "الوعي" بوضعياتهم وتقييمها باستمرار، عبر مراحل دراسة الوضعيات، وكلما كان هناك انتقال من مجال إلى آخر.
- تنمية القدرة لدى المشاركون، على التعرف واكتشاف العوائق والبنيات التي تمنعهم من التمتع بحقوقهم والاستسلام أحياناً للرشوة.
- خلق ميول للانخراط في برامج محاربة الرشوة باعتبار هذه الأخيرة آفة تخرب المجتمع ككل.

دور المشارك: 2

أما بخصوص دور المشاركين، تبعاً للتصور الذي يقدمه الدليل، فيتمثل في العمل على تطوير قدراتهم على "تحليل" الأسباب وال العلاقات و "التعرف" على الخروقات التي تلحق بحقوق الإنسان لمناهضة الرشوة، وكيف يمكنهم استخدام "القانون" و حقوق الإنسان وقيم المواطنة كأدوات للتغيير وتحقيق الشفافية والعدالة. ومن المهم كذلك قيامهم بمشاركة " الآخرين " (المعارف، المواطنين...) ما تعلموه عن قيم الشفافية والتزاهة، بحيث يكون دورهم الأساسي هو نشر التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة، على نطاق أوسع ...

وضعية التمارين: 3

●●● تنتظم التمارين والأنشطة البيداغوجية التي يقدمها الدليل وفق ثلات مراحل تدور كلها حول مفاهيم التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة مثل: الشفافية، التزاهة، المواطنة، احترام القانون، ونشдан العدالة ...

يشتمل كل تمرين على أفكار ومفاهيم ووثائق ترتبط بال التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة. كما تقوم هذه التمارين على "مقاربة تكوينية" تعتمد التدرج في اكتساب المفاهيم والقيم الحقوقية المناهضة للرشوة، حيث يتم الانطلاق من " وضعيات " أولية والكشف عن المشكل المطروح (صراحة أو ضمنيا) وتحليل المفاهيم، عبر الاشتغال على معجم الرشوة والمصطلحات التقنية المتصلة بمعماريتها في مختلف مجالات الحياة العامة. وتعتبر هذه المقاربة أكثر ملاءمة لنمو المعرفة ولعمل القيم الاجتماعية.

●●● يشتمل الدليل على تمارين تغطي أهم مجالات الحياة العامة التي تطالها الرشوة، ويتألف كل تمرين من نص يحكي حادثة متعلقة بالرشوة، ورسم كاريكاتوري يقدم الوضعية في شكل مفارقة. وهذا يعطي للمنشط إمكانية اختيار التمرين المناسب للمجموعة أو المشاركين، حسب اهتماماتهم وارتباطهم اليومية، وإمكانيات تفاعلهما مع الوضعية المشكلة. كما يتاح له حرية اختيار الأسلوب والتقنيات المناسبة للتتشيط وتيسير عمل المجموعة، شريطة احترامه لتدراج وسلسلة مقاربة الوضعية.

تم تقديم لكل تمرين بالقدرات المستهدفة، وهي قدرات تركز على معرفة الرشوة وتحليل مظاهرها والتمكن من آليات كشفها ومواجهتها قانونيا وأخلاقيا. كما يختتم التمرين بتوجيهات

عامة لدراسة نص "الوضعية- المشكلة".

إضافة إلى هذه التوجيهات يمكن للمنشط مناقشة قيمة التمارين مع منشطين آخرين وإبداء وجهة نظره واتخاذ المبادرة لاختيار ما يناسبه من وسائل وتقنيات، مع إعطاء فرصة التعبير للمشاركين والادلاء بآرائهم حول موضوع البرنامج أو مضامين التكوين... يقدم الدليل في نهايته، أدوات للتقويم، يمكن استثمارها عند نهاية كل تمرين أو بعد كل مرحلة من المراحل، كما يمكنه ابتكار وسيلة أو أداة للتقويم خاصة به.

وتتجدر الإشارة إلى أن الأنشطة التربوية المتضمنة لأداة تقويمها تكون أكثر إقناعاً وتحقيقاً للأهداف المتواخدة من البرنامج التي لا يتم تقويمها. ويمكن أن يتم التقويم من خلال أشكال مختلفة ومتعددة مثل:

- تحصيص وقت محدد لمناقشة (أو حديث) يعبر من خلاله المشاركون عن شعورهم بمدى أهمية وفائدة المجهود أو العمل الذي قاموا به (أثناء التمرين أو خلال البرنامج...).
- تنظيم اقتراع سري حول فعالية البرنامج.
- دعوة ملاحظين خارجيين (زملاء في التربية أو نشطاء حقوقين...) والاستماع إلى وجهات نظرهم حول سير عملية "التكوين".
- ينبغي أن لا ينسى المنشط أن التربية على الشفافية ومحاربة الرشوة هي تربية تهدف إلى "التحرر" من أضرار الرشوة ومن ممارساتها بقوة الواقع أو العادة. وهذا يتضمن تقديم العون للمشاركين ومساعدتهم لتطوير قدراتهم ومهاراتهم "النقدية"، بما فيها القدرة على نقد وتقويم برامج "التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة" والتتأكد من أن التمارين والأنشطة التي اشتغلوا بها، والوثائق التي قاموا بدراستها وتحليلها تهيئ فعلاً للمشاركين لنقل "معارفهم" أثناء دورات تكوينية يصبحون فيها "منشطين".

— توجيهات للمنشطين بدورهم 4 —

يحرص هذا الدليل على تقديم التوجيهات المساعدة للمنشط في تيسير العمل على التمارين وإنجاز برامج التكوين في مجال التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة. وهي كالتالي:

- الفهم الجيد للدور المنشط في برنامج التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة باعتبار هذه التربية جزء من التربية على حقوق الإنسان وذات تماส مع أنواع أخرى من التربية، كال التربية على المواطنة والتربية على الديمقراطية...

- البدء بالتعرف بين المشاركيـن، رفعا للتوتر النفسي، خاصة عند الاشتغال داخل المجموعات، ومن المستحسن جدا اعتماد بعض تقنيات "كسر الجليد"، ويمكن الاستعـانة بالرسوم الكاريكاتورية في هذا المستوى، لخلق جو مريح ومرح لدى المشاركيـن (وهذا النشاط لا ينبغي أن يتجاوز خمس أو عشر دقائق).
- توضيح موضوع وغاية البرنامج أو التمرين، والتعرف على انتظارات المشاركيـن وتوقعاتهم، مع العلم أن المشاركيـن يبحثون عن أجوبة وحلول لمشاكل تمـسـهم مباشرة أو يعانون منها في الحياة اليومية، ومن المهم ربط التمارين بوضعيات معاشرة من طرف بعض المشاركيـن.
- تشجيع المشاركيـن على الانخراط الفعلى في الأنشطة والتمارين المقترحة ضمن البرنامج ...
- تحديد وقت محدد ومضبوط للانخراط في التمرين وآخر للمناقشة، باعتبار كل تمرين هو وحدة مستقلة، تعالـج ظاهـرة الرشـوة في قطاع معين
- تقديم الأفكار واقتراح مواضيع للفـكـير دون فرض الرأـيـ الخاصـ والتـأـكـدـ منـ أنـ كلـ مشارـكـ أخذـ حصـتهـ منـ الكلـامـ ...
- استخدام جميع الحواس (النظر، السمع، الصوت) والنظر إلى المشاركيـن والتـأـكـدـ منـ أنـ الجميع يستمع (إلى المـنشـطـ وإـلـىـ الآـخـرـينـ) دون استعمال صوت مرتفـعـ أوـ الكلـامـ بـسرـعةـ.
- * معاملة جميع المشاركيـن على قدم المساواة (لا تمـزـحـ دـوـماـ معـ نفسـ الأـشـخـاصـ، ولاـتـطـلـبـ الكلـمةـ منـ نفسـ الأـفـرـادـ ...)
- تشجيع جميع الآراء على اختلافها، دون المجادلة مع أحد أو بين المشاركيـن.
- الحرص على احـترـامـ المشارـكـينـ لـبعـضـهـمـ البعضـ، في اختيارـهـمـ، وـعدـمـ مقـاطـعةـ كـلامـ بعضـهـمـ أوـ هيـمنـةـ البعضـ علىـ المـجمـوعـةـ، وـفـسـحـ مـيـجـالـ التـعبـيرـ للـجمـيعـ.
- منـحـ المشارـكـينـ الوقتـ الكـافـيـ لـلـفـكـيرـ وـالـتـعبـيرـ عنـ أفـكـارـهـمـ.
- تـلـخـيـصـ وـتـوـضـيـعـ الـأـلـفـاظـ أوـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـصـعـبةـ كـلـمـاـ اـقـضـىـ الـأـمـرـ ذـلـكـ.
- التـأـكـدـ منـ فـهـمـ المشارـكـينـ قـبـلـ الـانتـقـالـ إـلـىـ مـوـضـعـ موـالـ وـالـأـخـذـ بـعـينـ الـاعـتـارـ كـلـ الأـسـئـلـةـ الجـانـبـيةـ ...

● مساعدة المشاركين على تحديد انتظاراتهم من البرنامج أو الأنشطة.

يمثل هذا النشاط مدخلاً مهماً للبرنامج أو التمررين يقوم المنشط، في البداية، بسؤال المشاركين عن انتظاراتهم من البرنامج يستهدف التربية على قيم الشفافية ومحاربة الرشوة. ويتحدد دور المنشط هنا في:

- التأكد من عدم استبداد البعض دون البعض الآخر بالكلام.
- اعتبار جميع التدخلات والأجوبة ذات قيمة.
- تلخيص العناصر الأساسية في كل تدخل كدليل على الإنصات.

● تشجيع المشاركة في النقاش.

تهدف هذه الطريقة إلى تدريب المشاركين على مناقشة آرائهم والدفاع عن مواقفهم والإنصات - في نفس الوقت - إلى وجهات نظر الآخرين وإمكانية تغيير مواقفهم بعد النقاش والاقتناع. ويتم هذا التمررين من خلال الخطوات التالية :

- أولاً توزيع المشاركين إلى مجموعات متساوية يجلس أعضاؤها وجهاً لوجه تبعاً لموقفهم من المشكل.
- منح الوقت الكافي لكل مجموعة، لإعداد حججها ودفاعها وتکليف كل عنصر فيها بتقديم : "حجّة واحدة" عندما يأتي دوره في الكلام.
- مشاركة كل مجموعة في النقاش لتقديم الحجج التي تدافع عن وجهة نظرها.
- إعلان المنشط إمكانية تغيير المجموعة، بالنسبة لكل مشارك يرغب في ذلك، والانضمام إلى المجموعة التي اقتنع أكثر بوجهة نظرها مع تحديده للحجج التي دفعته إلى الاقتناع.

● حدّد المشاركين على الإنصات.

تهدف هذه التقنية أو الطريقة إلى تشجيع المشاركين ودفعهم إلى الإنصات لبعضهم البعض،

حيث يطلب من كل متدخل تلخيص وجهة نظر المتدخل السابق وذكر حجته قبل عرض وجهة نظره الخاصة، ويتوالى التمرين كذلك بعرض كل واحد للموقف المعارض لموقفه قبل أن يقدم موقفه وحججه.

●●● تشجيع المشاركين على وضع وبلورة خطة عمل.

يمكن أن تتم هذه الطريقة من خلال شكلين، يتمثل الأول - وهو الأكثر بساطة - في دعوة المشاركين إلى جرد جميع الحلول التي تم التوصل إليها من خلال النقاش (بخصوص الموضوع والمشكل المطروح) ثم القيام بعد ذلك بترتيب هذه الحلول حسب أهميتها.

- أما الشكل الثاني (لهذه الطريقة) والأقل بساطة، فإنه يتم من خلال الخطوات التالية:
- أولاً توزيع المشاركين إلى مجموعتين أو أكثر، تشغل كلها على نفس "الموضوع" أو "المشكل".
 - إعطاء وقت كافٍ لكل مجموعة لبناء خطتها في مقاربة المشكل.
 - اختيار كل مجموعة لمقرر يدون النتائج والخلاصات التي تنتهي إليها.
 - مقارنة المشكل من خلال مراحل متدرجة تعكس عملية التفكير والتحليل.
 - عرض كل مجموعة لنتائج مقاربتها (من طرف المقرر) على جميع المشاركين.
 - توسيع النقاش لاختيار أي المقاربات كانت أكثر ملامسة لظاهرة الرشوة، من حيث أسبابها والمعالجة القانونية والأخلاقية المقترنة.

●●● لعبة تشخيص الأدوار.

يمكن أن تساهم هذه الطريقة في تشخيص "الموضوع" أو "المشكل" وتوضيحه، وتقوم أساساً على لعب المشاركين لأدوار دون سابق تدريب، وتنطلق اللعبة بقيام أحد المشاركين، وبدعوة من المنشط، بتمثيل "مشهد" يشخص فيه وضعية "الابتزاز" أو الاضطرار لتقديم رشوة أو كان ضحية عنف بسبب الرشوة أو شاهداً عليها مع تركيزه على إبراز مشاعره وأحساسه ومحاولة نقلها إلى المجموعة.

كما يمكن أن تتم "اللعبة" حينما يقوم المشاركون بتشخيص مجموعة من الأدوار والشخصيات لتمثيل وضعية - مشكلة (مثال: وضعية شخص حاصل على شهادات جامعية عليا، يعطي رشوة

للحصول على منصب شغل، دون أن يناله... وما يتتباه من مشاعر متناقضة يحاول إخفاءها، إلى أن يقر بخطئه ويعرف لأصدقائه أنه خالف القانون ونصب عليه).

يمكن أن تكون اللعبة عبارة عن سيناريو لوضعية من الوضعيات-المشكلة، يقترحه المنشط أو يقوم بكتابته أحد المشاركيں ويشخصه أعضاء المجموعة. وفي الحالة التي يمكن أن تحمل فيها اللعبة شحنة عاطفية قوية، لا بد أن يعلن المنشط منذ البداية في خطوات اللعبة ويطلب من المشارکین تعاونهم الكلي والتلقائي.

لنجاح اللعبة لا بد من توفير الوقت الكافي وإعطاء كل دور حقه من التركيز واحتتام اللعبة بنقاش موسع-وهذا جد مهم- يقدم خلاله المشارکون رأيهم عن آفة الرشوة وما تتركه من آثار مخربة للفرد والمجتمع (في اللعبة) والحلول الممكنة لمعالجة ذلك.

الوضعية المشكّلة

"نبيلة" وسؤال الرشوة في الخدمات الصحية

1



••• القدرات المستهدفة:

- القدرة على إدراك بعض آليات ممارسة الرشوة في مؤسسات الاستشفاء العمومية.
- القدرة على فهم علاقة الرشوة بفعل استغلال النفوذ وإساءة استعمال المنصب.
- القدرة على إدراك دلالات مفردات الرشوة في نص الوضعية المقترحة.

أرادت السيدة "خديجة" أن تطمئن على حالتها الصحية، فهي حامل في شهرها السابع، طلبت من جارتها "نبيلة" مراقبتها إلى مستشفى الولادة لعيادة الطبيب الاختصاصي. فالسيدة "نبيلة" امرأة خدودة ومتضامنة، وجميع نساء الحي يعرفن ذلك، فهي حاضرة باستمرار إلى جانب من هن في حاجة إليها. لذلك لم تتردد في الاستجابة لطلب جارتها "خديجة" الحامل لعيادة الطبيب الاختصاصي في الولادة.

كانت الساعة التاسعة صباحاً عندما دخلتا مستشفى الولادة، فابتدأت أولى الصعوبات فور وصولهما، حيث ندرة الإرشادات ورداة نظام الاستقبال في داخل أكبر مستشفيات الولادة بالمدينة.

كان موعد عيادة الطبيب قد حدد قبل شهرين من ذلك اليوم، ومع ذلك كان لزاماً على السيدة "خديجة" أن تذكر الموظف المكلف ببرنامج العيادة والاستشفاء بذلك. غير أنها فوجئت بحجم الطلب وكثرة المواجهات ذاك الصباح. صاح الموظف المكلف في وجه النساء: «سأحضر عدد الفحوصات في عشرة نساء، وسأسجل باقي المواجهات للأسبوع القادم».

عم الاستياء بين النساء عندما سمعن قرار الموظف، فتقدمت إليه إحداهن وهي تحتاج بأعلى صوتها: «لماذا قمت باستبدال مواعيدي بموعدي بامرأة أخرى، ما هو ذنبي إذا لم أقدم إليك البقشيش، فأنا امرأة فقيرة وجئت من قرية بعيدة؟»

تعالت صيحات نساء آخريات، وبعد برهة، ظهر أحد الممرضين الذي يساعد الطبيب المختص، توجه إلى الجمع بهدوء: «المعذرة أيتها النساء، لم يحضر الطبيب الجامعي، البروفيسور، لكنه طلب من لها موعد هذا الصباح زيارته مساء هذا اليوم في المصحة الخاصة بشارع الحرية، فهي توفر على تجهيزات أساسية وتتوفر لكن شروطاً أحسن لعيادة والاستشفاء».

لم تتمالك "نبيلة" نفسها، صاحت في وجه الممرض وهي تندد بهذا السلوك الابتزازي: «أليس من الواقحة أن يطلب طبيب جامعي من النساء عيادته في المصحة الخاصة، وهن لا يتوفرون على إمكانيات مادية لذلك؟ فأين ذهبت أخلاقي المهنة؟ ما دلالة قسم إيبوغراف الذي أقسم به لمزأولة مهنة إنسانية شريفة؟».

اقربت من "نبيلة" إحدى العاملات بالمصلحة، وهمست في أذنها: «بإمكانك أن تحظى بعناية طبيب آخر موجود بالمصلحة، شريطة أن تقدمي لذلك العون مقابلًا على ذلك، لن تتطلب

منك هذه الخدمة سوى ورقة من فئة 100 درهما، وبذلك ستبددين تفهمها يحل لك ولغيرك كل هذه المشاكل».

اقربت منها امرأة أخرى، وضعت مولودها الجديد منذ ثلاثة أيام فقط، تنتظر بدورها عيادة الطبيب، وقالت بمرارة: «هل تعلمين أنني دفعت مبلغ 1500 درهما كرسوة وأنها ضريبة مستحقة وذلك قبل دخولي قاعة الولادة، طلبو من زوجي أداء 1000 درهم لطبيب الولادة و500 درهما للطبيب المختص في التخدير والإنعاش، علماً بأنني أتوفر على تغطية صحية، وعلى وصل من صندوق المستشفى!»

أمام خطورة هذه الممارسات التي تمس بكرامة حقوق النساء، لم تجد "نبيلة" من وسيلة للتعبير عن احتجاجها سوى قرار طلب مقابلة مدير المستشفى لإبلاغه ما يجري داخل المؤسسة الصحية التي توجد تحت مسؤوليته الإدارية. التحقت بها بعض النساء، وأخريات امتنعن عن القيام بذلك، نظرت "نبيلة" إلى الجميع، كانت تتساءل بصمت عن كيفية إقناع المرضى المعرضين للمخاطر بالإمتناع عن تقديم الرشاوى، مادامت الرشوة، في اعتقاد العديد من الناس هي السبيل الوحيد للحصول على المعلومات المرغوب فيها ولضمان فرصة البقاء على قيد الحياة!!

اقربت إحدى المريضات من نبيلة وأمسكتها من يدها بطف وسألتها: «أريد أن أفهم سبب لجوء بعض الأطباء والممرضين والأعوان إلى الارتشاء؟ وكيف يمكن وضع حد لهذا السلوك الشنيع؟ وكيف يحرؤن على الدوس على الحق في الصحة وفرض الزبونة والمحسوبيّة؟»؟



بعد قراءة نص الوضعية، المطلوب:

• أولاً:

- استخراج مكونات فعل الرشوة وآليات عملها ونتائجها.
- تقديم تعريف لكل نوع من أنواع الرشوة التي تفتر حها الوضعية.
- ماهي الآثار المباشرة لممارسة الرشوة في قطاع الصحة على مواقف السيدة "نبيلة"؟
- ما هو التفسير الذي يمكن تقديمها للرسم الكاريكاتوري؟

•• **ثانياً:** الاشتغال على معجم الرشوة المستعمل في هذه الوضعية:

- البقشيش - الخدمة - التفهم - الضريبة المستحقة (أداء الضريبة)

•• **ثالثاً:** التفكير والبحث في أساليب محاربة الرشوة والوقاية منها في هذه الوضعية:

- كيف يمكن تطوير الموقف الذي اتخذته السيدة "نبيلة"؟

● ماهي الأساليب القانونية التي يمكن اللجوء إليها لمحاربة الرشوة في المستشفيات العمومية؟

الوضعية المشكّلة

"نزيف" والمطالبة برخصة السكن

2



••• القدرات المستهدفة:

- القدرة على إدراك بعض آليات ممارسة الرشوة في مجال الخدمات الجماعية.
- القدرة على فهم علاقة الرشوة بفعل الابتزاز والشطط في استعمال السلطة.
- القدرة على إدراك دلالات مفردات الرشوة في نص الوضعية المقترحة.

بعد سنوات من الإدخار ومن الجهد والمحن الكثيرة، استطاعت أسرة السيد "نزيه" بناء مسكن جديد داخل نفس الحي. غير أن الانتقال إلى المنزل يتطلب الحصول على رخصة إدارية تمنحها الجماعة المحلية، وهي رخصة السكن. زار "نزيه" مصلحة الجماعة الملكفة بالرخص، فُطلب منه كتابة طلب خططي للسيد رئيس المجلس البلدي، وانتظار أسبوع على الأقل، لتبرمج لجنة تقنية جماعية زيارة المنزل الجديد.

وبالفعل، بعد حوالي أسبوع من وضع طلبه بالمصلحة التقنية، قامت اللجنة بزيارة المنزل. كان في استقبال أعضائها "نزيه" رفقة زوجته "نبيلة". تقدم المهندس المعماري للجماعة باعتباره رئيس اللجنة، وبدأ يتجول بين مراافق المسكن. كان يرافقه في مهمته، مثل عن الوقاية المدنية، وآخر عن مكتب مصلحة الصحة، وممثل آخر عن الوكالة الحضرية. بدت علامات التحشم على وجوه أعضاء اللجنة. نظر المهندس الجماعي إلى التصاميم الهندسية وهو يطل من شرفة المنزل على الشارع العام:

«السيد "نزيه"، آسف، وجدنا أن العديد من المرافق في المنزل لا تتطابق مع التصاميم المصرح بها أثناء بداية الأشغال، أنظر مثلاً، إنك أدخلت تعديلات مهمة على المطبخ وعلى الحمام، كما أنك غيرت شكل الواجهة، إضافة إلى أنك لم تحترم المساحة الإجمالية المبنية الموجودة في التصميم الأولي.»

بدا "نزيه" مندهشاً مما يسمعه، تغيرت قسمات وجهه، ثم استدار جهة زوجته. تابع المهندس المعماري ملاحظاته ثم خلص إلى القول:

«أنا رجل طيب، سأقترح عليك أن تخترار بين الأمرين: إما أن تدخل تعديلات جديدة على التصميم الأولي وإخبار مهندسك بذلك، وهذا يتطلب وقتاً ومصاريف إضافية، وإما أن تفهم الأوضاع، ونسكت نحن على هذه الخروقات، ونمكنك من رخصة السكن.»

لم يفهم "نزيه" قصد المهندس الجماعي، تدخل مثل الوقاية المدنية، أمسك بيده "نزيه" ودخلما معاً غرفة جانبية، ثم توجه إلى "نزيه" بهذا الأمر:

«عليك أن تدفع لنا مبلغ 7000 درهم، إنه مبلغ متواضع بالمقارنة مع ما صرفته من أموال لكي تبني هذا المنزل الجميل.»

خرج "نزيه" من الغرفة مسرعاً، نظر إلى الجميع، ثم صاح:

«إنني ضحيت بمالي وصحتي لبناء هذا المنزل، وجميع مرافقه مطابقة للتصاميم، واحترمت جميع المواصفات الهندسية والصحية والجمالية، ولم أتجاوز المساحة الإجمالية المبنية بستةيم واحد. لماذا هذا الظلم؟ لماذا الافتراء والكذب؟ هل هذه هي مهمتكم أيتها الأطر الجماعية؟ هل تريدون الرشوة لكي أحصل على حق من حقوقني كمواطن؟ أبهذه الطريقة تتم تلبية حاجات

المواطنين؟...»

تراجع المهندس إلى الوراء، انزوى مثل الوقاية المدنية، حاول مثل قطاع الصحة تهدئة الأجواء، توجه إلى "نزيه":

«لا ياسيدي، نحن لا نطالب برسوة، هذا حرام دينيا، وما عليك إلا أن تزور رئيس المصلحة التقنية غدا، وستجد عنده الحل لهذه المشكلة، وسيكون ذلك خيرا لنا جميعا.»

انسحب أعضاء اللجنة بسرعة من المنزل، ركبو سيارة الجماعة، واحتفوا عن الأنظار. حاولت "نبيلة" شحد عزيمة زوجها قائلة: «لا بد من مقابلة رئيس الجماعة، كثيرا ما كان يدافع عن مصالح السكان عندما كان مستشارا في المعارضة، أما الآن فهو رئيس الجماعة ويتفهم جيدا مشاكل المواطنين...»

في الصباح المولاي، دخل "نزيه" مقر الجماعة، كانت بناية ضخمة، فوجد عددا من المواطنين في انتظار مقابلة الرئيس، وبينما هو ينتظر موعد المقابلة وإذا بأحمد، أحد أصدقائه القدامى يناديه من بعيد: «أهلاً "نزيه" ، لم أرك منذ سنوات، كيف هي الأحوال؟ ما سبب قدومك إلى هنا؟

«ليست الأمور على ما يرام، طلبت رخصة السكن، فأرادوا رسوة، رفضت بطبيعة الحال لأن وضعتي سليمة وقانونية،وها أنا جئت لمقابلة الرئيس لأبلغه احتياجى على الابتزاز الذى تمارسه بعض أطر الجماعة التي يرأسها.»

جره صديقه بسرعة من ذراعه، أدخله أحد المكاتب ثم قال له: «إهدا يا صديقي، أتعلم أن كل المصالح تمشي هنا بالرسوة، وخصوصا في مصلحة التصاميم ومراقبة البناء. كل وثيقة لها ثمنها، رخصة البناء بثمن، رخصة السكن بثمن، زيارة الأوراش لمراقبة الأشغال بثمن... إلخ»

«هذا شيء فظيع، رد عليه "نزيه" ، وماذا يعمل المستشارون الجماعيون مثلوا السكان؟ ما هو دور سلطة الوصاية؟ لا يجب السكوت على ابتزاز المواطنين والشطط في استعمال سلطة الجماعة.»

استمر أحمد في توضيح موقفه:

«لكل جهة مصلحتها في استمرار هذا الوضع، وعلاقات المحسوبية والارتشاء والفساد متفشية بهذه الجماعة، ألا تعرف ذلك يا صديقي؟ فالترخيص التي تسلم للمنعشين العقاريين، أصحاب العمارات تمنع تبعا لحجم البناء وأهميتها وموقعها. فعمارة من ست أو سبع طوابق في حي راق بالمدينة،تكلف صاحبها عمولة تتجاوز عشرين مليون سنتيم، تذهب إلى جيوب بعض أطر الداخلية، ورئيس الجماعة وحاشيته، ثم بعض أطر المصلحة التقنية!»

خرجت الكاتبة الخاصة للرئيس، توجهت إلى المواطنين في قاعة الانتظار:

«معدرة، السيد الرئيس في اجتماع مطول، ثم مباشرة سيتقل إلى مقر العمالة في اجتماع آخر مستعجل، لذلك لن يتمكن من استقبالكم...!!»

توجه أحد المواطنين نحو الكاتبة وصرخ في وجهها قائلاً: «ألا يخجل المنتخبون من ابتزاز ناحيهم؟ ومهما تعددت مظاهر ارتشائهم فسيؤدون الثمن يوماً ما؟ لكن علينا جميعاً أن نفضح سلوكياتهم ونحاربها...».

تفرق المواطنون وأقسام "نزيه" أمام صديقه أحمد، على أنه سيأخذ رخصته دون أن يتنازل عن المبادئ والقيم التي يؤمن بها ويدافع عنها.



بعد قراءة نص الوضعية، المطلوب:

• أولاً:

- استخرج من النص مكونات الرشوة وآليات عملها.
- ما التعريف الذي يمكن اقتراحه للرشوة التي تمت المطالبة بها عند زيارـة اللجنة لسكن "نـزيـه"؟
- ما رأيك في تصرف ممثل الوقاية المدنـية؟
- ما هو التفسير الذي يمكن تقديمـه للرسم الكاريكاتوري؟

• ثانياً: الاشتغال على معجم الرشوة المستعمل في هذه الوضعية:

- تفهم الوضع - حقوق المواطن - طلب الرشوة - الابتزاز - الكل يمشي بالرشوة - شطط في استعمال السلطة - المحسوـية والفسـاد - عمـولة - تذهب إلى الجـيب - المـبادـئ والـقيـمـ.

• ثالثاً: التفكير والبحث في طرق محاربة الرشوة والوقاية منها في قطاع الجماعات المحلية: على المستوى التربوي:

- ما الذي يمكن الوعي به كواجبات وحقوق تجاه عمل الجماعة؟
- ما هي العلاقات التي يمكن إقامتها بين السكان وممثليـهم في الجـمـاعـة؟
- فـكرـ في الدور الذي يمكن أن تلعبـه الأحزـاب والـجـمـعـيات المـدنـية في محـارـبة الرـشـوة في الجـمـاعـات المـحلـيةـ.

الوضعية المشكلة

"نبيلة" و "نزيه" وسؤال الرشوة في الطرقات

3



•• القدرات المستهدفة:

- القدرة على إدراك بعض آليات ممارسة الرشوة في قطاع من قطاعات السلطة العمومية.
- القدرة على فهم علاقة الرشوة بفعل الابتزاز.
- القدرة على إدراك الدلالات المجازية لمفردات الرشوة في اللغة اليومية.

لم يكن السيد "نزيه" مرتاحاً صباح ذاك اليوم؛ كانت علامات القلق بادية على محياه. فموعد لقائه برئيس المؤسسة التي يشتغل بها قد اقترب. كان تفكيره مركزاً على هذا اللقاء وما سيترتب عنه من نتائج مهمة.

تكلف "نزيه" بتحضير فطور الأسرة، بينما خرجت زوجته السيدة "نبيلة" باكراً للشراء بعض الصحف اليومية ومستلزمات وجبة الفطور. أرادت، بعد عودتها، إعادة البسمة لزوجها، خصوصاً وأنه يقبل على لقاء هام. تصفحت جرياتها اليومية، وبينما هي تقرأ الزاوية المفضلة لديها، انفجرت ضاحكة فقالت لزوجها: "استمع لهذه النكتة لستعيد حيويتك". فشرعت في قراءتها عليه:

«أوقف دركي أحد سائقي الشاحنات وبدأ في تفتيش أوراقه، وبعد برهة وجد أن كل أوراق الرجل سليمة. فأمره بتشغيل أضواء الكود والسينيال، فشغلهما. قال له دير فران أمان، فدار فران أمان. سكت الرجل وبدأ يفكر في مخالفة يمكن أن يوقع فيها السائق حتى يقتّر منه القهوة. وبعد طول تفكير ابتعد قليلاً عن الشاحنة وأخذ يتفحص جزئياتها لعله يجد ما يوقع به السائق المسكين. وفجأة، ابتسم واقترب من السائق وقال له:

- ما هي الجملة التي كتبتها على شاحتلك؟

- لقد كتبت "مع السلامة" يا سيد.

قال الدركي وقد كاد وجهه يلامس وجه السائق:

- وهل "السلامة" تكتب بالباء مفتوحة أيها الأمي؟

- لكن ما علاقة هذا بقانون السير؟

- إنها مخالفة مثل أية مخالفة أخرى. ولذلك يجب أن تؤدي ثمن هذا الخطأ على التو ونقداً.

أدرك السائق أن الدركي يريد ابتزازه فنزل من شاحنته وتوجه إلى الدركي الآخر الذي ظل يراقب المشهد من بعيد وقال له مستعطفاً:

- لماذا يريد ذلك الدركي ابتزازي؟ ألا يعرف أن الرشوة ستخترب هذا البلد؟ وكيف يمكن أن يحمي السائقون أنفسهم من مثل هذه السلوكيات المدانة؟

نادى الدركي على زميله وقال له بإشارة من يده بأن يترك السائق يذهب في حال سبيله.

عادت إلى "نزيه" بسمته المعهودة، وأعاد قراءة نص النكتة عدة مرات».



بعد قراءة نص الوضعية، المطلوب:

• أولاً:

- الاشتغال على نص النكبة لمعرفة مكونات فعل الرشوة وآليات عملها ونتائجها.
- ما التعريف الذي يمكن اقتراحه للرشوة في نص النكبة؟
- ما الطريقة التي التجأ إليها المرتشي لابتزاز السائق؟
- ما النتائج المباشرة لهذه الرشوة على سلوك الناس؟
- ما قراءتك لهذا للرسم الكاريكاتوري؟

• ثانياً: الاشتغال على معجم الرشوة المستعمل في الوضعية-المسألة.

- الرشوة - الإيقاع في - يقشر منه قهيبة - الابتزاز

• ثالثاً: التفكير والبحث في طرق وأساليب محاربة الرشوة والوقاية منها في هذه الحالة.

- على المستوى القانوني، ما الذي يجب معرفته والبحث في آليات تفعيله؟
- على المستوى الأخلاقي، ماهي القيم التي يجب ترسينها لتعديل سلوكنا وأفعالنا تجاه الرشوة؟

الوضعيّة المشكّلة

"نزيف" وسؤال علاقـة الرشـوة بالحرـية

4



••• القدرات المستهدفة:

- القدرة على إدراك بعض آليات ممارسة الرشوة في مجال السلطة القضائية.
- القدرة على فهم علاقـة الرشـوة بالتحـايل عـلـى القـانـون.
- القدرة على إدراك دلالة مفردات الرشوة في نص الوضعيـة المقترـحة.